التواصل الثقافي بين تونس وطرابلس من خلال طريق الحج الشمالي من القرن الثاني حتى القرن الثاني عشر الهجري

د.رحيم كاظم محمد الهاشمي
قسم التاريخ كلية الآداب والتربية جامعة التحدي

تعددت المسالك البرية بين بلاد المغرب العربي المتجهة صوب طرابلس لتتخذ منها نقطة تجمع وانطلاق نحو الحجاز عبر مصر.ومن أهم الطرق التي سلكها الحجيج الطريق الذي ينطلق من فاس على ساحل المحيط الأطلسي عبر تلمسان ومدينة الجزائر ثم تونس ليتصل بالطريق الساحلي الليبي مرورا بطرابلس ، وسرت ، وبرقة متجها نحو الإسكندرية ومنها إلى الحجاز عبر سيناء، ويعد هذا الطريق من أسهل المسالك وأكثرها استعمالا وأمنا [1]، وصار يعرف فيما بعد بطريق الحج الأعظم أو (الحاجية)[2].

كما يصل الحجيج لطرابلس عن طريق الواحات المغربية - الجزائرية التونسية. منطلقا من مراكش مرورا بتوات ووارقله ليتجه إلى قابس ومنها إلى طرابلس ؛ ليتصل بدورها بالطريق الساحلية الليبية نحو الإسكندرية[3].واتخذ الحجاج السودانيون طريقهم نحو الحجاز عبر واحات الجنوب الليبي، منطلقين من درعه في المغرب مرورا بالتوات ثم إلى منطقة فزان ، و واحة جالو باتجاه مصر عبر الواحات الغربية.

وكانت طرابلس إحدى محطات الطريق التجاري الأوسط الذي يبدأ من القيروان ويمر بطرابلس، ومرزق، وبلما وينتهي عند النجيمي عاصمة مملكة كانم التي تقع على ضفاف بحيرة تشاد شمالا[4]، وهو الطريق المفضل لدى قوافل التجار والرحالة والدعاة والحجاج.

وقد حرص حكام إمبراطورية كانم - برنو على إقامة علاقات ثقافية وسياسية طيبة مع حكام طرابلس.وكان من ضمن أهداف تلك الاتفاقيات تسهيل الرحلات إلى الأراضي المقدسة وعليه فمنذ القرن الثاني عشر الميلادي بدأوا بأداء فريضة الحج فقد عقد (الماي وانماد أبالمي) علاقات مع حكام طرابلس ومصر أثناء ذهابه للأراضي المقدسة وعودته منها خلال القرن الثاني عشر الميلادي[5].

واستمرت هذه العلاقات وتأكدت في القرون اللاحقة ، حيث استمر العديد من أبناء كانم - برنو في التوجه نحو الشمال صوب فاس وطرابلس والقاهرة لتلقي العلوم الشرعية واللغة

العربية[6]،وكانت طرابلس إحدى محطات الملك منسى موسى وهو عائد من الحج عبر برقة ليواصل طريقه نحو واحة الكفرة ثم واداي ليصل بلده[7].

وعبر الطريق الساحلي كان الحجيج يتجهون من المغرب نحو تونس أو من الأخيرة ليمموا شطر الحجاز، فقد انطلق الرحالة التونسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني في رحلة عبر الساحل التونسي عام 706هـ/1306م مارا بصفاقس ثم نزل إلى الجنوب بناحية قابس وجزيرة جربة، ثم دخل الواحات الجنوبية(مطماطة ونفزاوة وبلاد الجريد) ليقطع سبخة تاكمرت، ثم دخل التراب الطرابلسي[8].

رسخت رحلات الحجيج جذور التواصل الثقافي والعلمي بين أقطار المغرب العربي ودول وشعوب ما وراء الصحراء، وكان لطرابلس دور كبير في ذلك التواصل، ويعد الحج الوازع الديني الرئيسي للرحلات المغربية المتجهة نحو الأراضي المقدسة. فكانت عيونهم دوما شاخصة نحو مكة والمدينة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وشكل موسم الحج إلهاما للبعض منهم فدونوا ما شاهدوه بصدق وأمانة، فوصفوا المظاهر الطبيعية، ومصادر المياه، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتعد كتاباتهم من المصادر التي لا غنى عنها في تاريخ ليبيا الحديث.

وأتاح موقع طرابلس على طريق الحج فرصة اللقاء بعلماء الأقطار المغاربية أثناء رحلتهم وعودتهم من الأراضي المقدسة،كما أتاحت رحلات الحج للعلماء الليبيين أنفسهم الاتصال بكثير من العلماء المغاربة، فضلا عن عنايتهم بالرحلة العلمية لمواصلة تحصيلهم وخاصة إلى تونس ،ومصر[9]، والمغرب، والحجاز. وقد استقر بليبيا العديد من العلماء نظرا لظروف خاصة بهم، وأحيانا شجعهم على البقاء ترحيب الليبيين لهم.

ظهر بطرابلس عدد من العلماء الكبار الذين لفتوا أنظار العلماء المغاربة والحكام الذين عبروا أراضيها وحرصوا على

الأخذ والاستفادة منهم .كما اتجه العديد من هؤلاء العلماء نحو الحجاز في رحلات الحج العلمية ، وعندما عادوا أقبل عليهم أبناء البلاد ليتفقهوا على أيديهم ،وأبرز هؤلاء العلماء:

1. أبو الحسن علي بن زياد العبسي، العلامة الفقيه الطرابلسي المولد، التونسي الإقامة العربي الأصل[10].وتذهب بعض المصادر إلى أن أصله من بلاد العجم[11] تتلمذ على يد بعض العلماء الليبيين سواء الذين كانت لهم رحلات علمية إلى مكة والمدينة ، أو الذين بقوا في ديارهم .ثم ذهب إلى القيروان لتلقي العلوم ، ثم رحل لتونس واستقر بها . وأخذ العلم عن رجالها المعروفين ، وأبرزهم قاضي أفريقيا خالد بن أبي عمران[12]. شد ابن زياد الرحال نحو المشرق من تونس ،وزار الحجاز لأداء فريضة الحج والتبحر في العلم ومجالسة العلماء والفقهاء[13]،وقد حالفه الحظ بأن تتلمذ على الإمام مالك بن أنس (95- 179 هـ) ، وروى عنه الموطأ،ثم عاد إلى الحجاز طلبا للعلم فسمع من سفيان الثوري (96 – 161 هـ) ،وكان من الطبيعي بعد عودته من رحلته إلى الحجاز قام بنشر العلم في بلاده ، ويرجع إليه فضل السبق في إدخال المذهب المالكي للمغرب[14]، توفي سنة 183هـ بتونس .
2. أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، من أصحاب الإمام مالك : قال عنه صاحب رياض النفوس" إنه عالم مشهور ثقة ، سمع من مالك بن أنس موطئه وغيره "[15] .
3. أبو نزار خطاب البرقي ، ولد بطرابلس ونشأ بها ،وهو من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العارفين ، تغلبت عليه النزعة الصوفية ، وله كرامات خارقة[16]خرج إلى الحج منفردا . توفي بطرابلس سنة 373 هـ[17].

4. أبو عبد الله محمد بن حسن الزويلي السرتي ، كان من أهل العلم والقرآن والفرائض، وكان يجلس في مؤخرة الجامع ويجتمع إليه الناس ويفتيهم . رحل إلى المشرق والمغرب طلبا للعلم .توفي سنة 383 هـ[18] .

5. أبو الحسن علي بن محمد المنمر الطرابلسي ، ولد بطرابلس سنة 348هـ، ثم رحل إلى مكة سنة 389هـ،فزج بنفسه في حلقات أهل الفكر والأدب ورواة الشعر. عاد من رحلته العلمية من الحجاز " فأحيى السنة وأزال البدع "[19] . قال عنه الرحالة التيجاني : " الشيخ الفقيه الفرضي المشهور بفضله وعلمه ورياسته "[20] .

6. أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي ، المتوفي سنة 522هـ ، كان له اهتمام بالتواريخ وألف تاريخا لطرابلس ،وكان فاضلا في فنون شتى ،أخذ عنه السلفي سافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة[21].

7. أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي ، كان من فضلاء طرابلس المشهورين بالعلم والمشاركة في الأدب ، ولد بطرابلس سنة 606 هـ - 1210 م ، ونشأ في بيت عريق في طرابلس ، درس في مدارسها ونهل من حلقات علمائها وأدبائها،وتلقى العلم على ابن الصابوني ، رحل إلى الإسكندرية والأزهر ومنها إلى مكة لأداء فريضة الحج سنة 633هـ - 1235 م ، ثم عاد إلى الأزهر ثانية واستقر بطرابلس مواصلا خدمة العلم ، ثم ذهب إلى تونس[22] وتوفي هناك سنة 684هـ،له تصانيف ومؤلفات قيمة في العقيدة والفقه والشعر.

8. الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي[23] الفاسي المعروف بالزروق ، ولد بمصراته. حفظ القرآن الكريم ،واشتغل بالعلم ،وارتحل إلى مصر قاصدا الحج فالتقى بعلماء الشرق وأخذ العلم عنهم ، كان زاهدا فاضلا

منقطعا إلى الله ، توفي بمصراته سنة 899هـ - 1493 م[24].

9. الشيخ خليفة أبو غرارة الطرابلسي ، أحد شيوخ الخروبي ، توفي سنة 910هـ - 1504م ، في الطريق بين مكة والمدينة أثناء موسم الحج ، ودفن بمقبرة المعلى بمكة بناء على وصيته[25].

10. محمد بن عبد الرحمن الحطاب (الكبير) ، ولد بطرابلس سنة 861هـ ، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ، سافر إلى مكة ومنها إلى القاهرة ليعود إلى مكة والمدينة ، وجلس بهما للتعليم ، توفي بتاجوراء سنة 945هـ - 1538 م[26].

11. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب (الصغير) ، ولد بطرابلس واشتهر بالفقه. سافر إلى الحج وتولى رئاسة المذهب المالكي في الحجاز ، تبحر في علوم الشرع واللغة والنحو وألف في التفسير الحاشية على البيضاوي[27].

12. سالم بن طاهر بن نفيسة الأنصاري الطرابلسي المولد الزليتني دارا .أخذ العلم عن شمس الدين اللقاني وأخيه بزاوية الزروق بمصراته ، ورحل معهما إلى مصر وحج ثم عاد لطرابلس ، وانتفع الناس بعلمه . توفي في زليتن سنة 999هـ - 1590 م[28].

13. كريم الدين البرموني المصراتي ، ولد بمصراته لأب مصري جاء بصحبة الشيخ أحمد الزروق لما عاد لمصر ، درس على عبد الرحمن بن بركات وانتقل إلى طرابلس ، ذهب إلى الحج للزيارة والالتقاء بالأساتذة ، ثم رجع إلى طرابلس ومكث عند سيدي عبد السلام الأسمر ، وعند وفاته رجع إلى مصر[29].

14. أبو القاسم بن جمال الدين بن محمد خلف المصراتي القيرواني ، الذي استمر في سنة رحلة العلماء إلى الحج والتعبد والإطلاع والاستجازة والتدريس،وحمل لواء المعرفة

الطرابلسية ، فكان علما شامخا من أعلامها. توفي بمصر سنة 1065 هـ - 1654 م[30].

15. أبو عبد الله محمد بن علي الغرياني الطرابلسي ، العالم الحقق قدم لتونس وأقام بها، وأخذ عن علمائها مثل الشيخ محمد زيتونة ، وحمودة الريكلي، وغيرهما . حج والتقى أعلاما وأخذ عنهم مثل : الشيخ تاج الدين بن عبد المحسن مفتي مكة . توفي بتونس سنة 1195 هـ - 1780م[31].

إن هذا الاستعراض يدل على كثرة العلماء الليبيين الذين يمموا وجوههم شطر الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، والأخذ عن مشاهير أعلام المشرق العربي.

ظهرت في تونس تيارات سياسية ودينية عديدة ، فقد حاول العثمانيون نشر المذهب الحنفي في تونس وبلاد المغرب العربي، واستقدموا لهذا الغرض عددا كبيرا من العلماء ، لكن محاولتهم لم يصبها النجاح لتعلق المغاربة بالمذهب المالكي منذ القرون الأولى للإسلام.

كما تسرب علماء الأندلس منذ العهد الحفصي[32]، وشجعه أبو زكريا الحفصي الذي زرع شخصية أفريقية مناوئة للتأثير المغربي[33]، وهناك تيارات أخرى منها التيار المشرقي الذي استجلبه العلماء التونسيون عند سفرهم إلى المشرق من أجل الحج والعلم.

ومن الجدير بالذكر أن تونس كانت تمثل مركزا علميا مرموقا في شمال أفريقيا ؛ لوجود عدد من المدارس وعلى رأسها جامع الزيتونة ، والقيروان ، وصفاقس ، وجربة ، وباجه وغيرها.ورغم وجود هذه المراكز الثقافية المتعددة ،فإن كثيرا من العلماء التونسيين لم يكتفوا بما أخذوه من زاد علمي عن مشايخهم ، فنمت عندهم حوافز السفر والرحلات ، ولم يكن الطموح العلمي حافزها الوحيد ؛ بل كان من دوافعها الشوق لزيارة الحرمين وأداء مناسك الحج ، مما أتاح لهم الاحتكاك

بالعلماء وهم يسلكون طريق الحج الشمالي نحو الحجاز ، فأخذوا عن علماء طرابلس ، والأزهر ، ومكة ، وبعضهم واصل نحو الشام ، والعراق، والقسطنطينية ،وبذلك تنوعت ثقافتهم عند عودتهم من تلك الرحلات العلمية

ومن أشهر علماء تونس الذين رحلوا نحو الشرق لأداء الحج ،وقد سلك أغلبهم طريق الحج الشمالي :

أبو الفضل أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر بن أحمد بن عبد الرفيع المشهور بابن زيتون[34].رحل إلى المشرق مرتين ، الأولى سنة 1250 – 1251م، والأخرى 1258م ، وأتصل بعلماء العصر كالعز بن عبد السلام [35]، وشمس الدين بن عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي[36].

ويعد الخسروشاهي أول من أظهر مؤلفات الفخر الرازي بمدينة تونس ، وتردد العلماء على بيته ومجالسه في المدرسة الشماعية ، حتى أنه لا يتأخر عن مجالسة أحد من طلبة العاصمة[37] .

أبو محمد مكي بن أبي طالب .الذي ولد بالقيروان سنة 965م وتتلمذ على أبي الحسن القابسي ، رحل إلى مصر ومكة ليستقر أخيرا بقرطبة ، وفيها توفي 1045 م[38]، ومن المفسرين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة، الذي لم يفارق أفريقيا طيلة حياته إلا من أجل الحج[39] سنة 1389 م ، وقد استخلف بجامع الزيتونة أبا مهدي عيسى الغبريني المتوفي 1410م[40].

وعلي بن خليفة ، المولود بسوسة سنة 1080هـ - 1670م .حفظ القرآن الكريم ، و رحل إلى صفاقس ،وقرأ على أجلاء علمائها ، رحل إلى الشرق ، وحج ومكث بمصر ، وأخذ عن أشهر مشايخ الأزهر ومنهم محمد الخراشي ، ولازمه سنة واحدة وعن الشيخ أحمد النفزاوي[41] ، ثم رجع إلى بلده واستفاد منه خلق كثير[42].

الشيخ الإمام أبو يحيى الرصاع ، علم الأعلام ، شيخ الإسلام ، كان إماما في الفقه والأصول. تولى إمامة جامع الزيتونة ، والفتيا سنة 1609 م ، وبقي به ثماني عشرة سنة ، تفقه على شيخه محمد الأندلسي، الذي نفي إلى طرابلس فلحق به للقراءة وقال له :" نفي أيضا شيخي أحمد العيسى إلى طرابلس فلحقته للقراءة عليه "،توفي سنة 1033هـ - 1626 م[43].

الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الشهير بقارة خوجة برناز[44] .ولد سنة 1012 هـ- 1604 م، كان فقيها محدثا نحويا ، درس بالمدرسة الشماعية مرارا وكان خطيبا بجامع القصبة إلى ان توفي ، حج ماشيا من بلده حلق الوادي إلى المدينة المنورة ، وكان له من العمر 64 سنة ، وبعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ركب من المدينة قافلا إلى بلاده تونس ، تولى القضاء بتونس وهو أول قاض استقضي من علماء تونس حنفيا[45]. توفي سنة 1084 هـ- 1673 م بسبب فتنة.

الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري ، كان فقيها عالما، تولى القضاء بتونس ودرس بالمدرسة اليوسفية . توجه إلى الحج ورجع إليها ، ودرس أيضا بالمدرسة الشماعية ، وتوجه إلى استانبول وخطب بحضرة السلطان العثماني[46]، توفي سنة 1093هـ - 1682م ودفن بجامع يوسف داي[47].

الإمام الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن شعبان ، ولد بتونس سنة 1020 هـ - 1612 م، تفقه على علمائها ، كان فقيها ماهرا في اللغة ، عالما بمواد القاموس المحيط[48]،حج خمس مرات، وصلى تحت كل سارية من سواري الحرم الشريف ركعتين ، وزار القدس والخليل[49]، توفي سنة 1097هـ - 1687 م ودفن بتربة الشيخ علي بن زياد .

محمد المصطاري ، ولد بمكناس وأبوه صاحب ثروة وغنى.وكان في صغره تاركا للدنيا وزاهدا فيها ،وفارق أهله ، تجهز مع جماعة للسفر إلى بيت الله الحرام ولم يكن

عنده زاد،وسافر معهم على تلك الحالة ،وطال السفر ولما بلغوا طرابلس الغرب قال في نفسه :" إن الشيخ[50] أمرني أن أسافر معهم باسمه من غير زاد ، وحين كنا في البراري فلا سبيل إلى التخلف عنهم ، والآن أنا في مدينة إن يسر الله لي بشيء أتممت السفر معهم وإلا تركت السفر حتى يفتح الله لي بشيء من الزاد ، فدخل أحد مساجدها وقت صلاة العشاء ، ونوى المبيت به فمنعه القائم على المسجد فبات خارجه ، فرأى الإمام في منامه كأن رجلا جاءه وفي يده عصا وهجم عليه ليضربه فهرب إلى زوايا المسجد مع مؤذنيه ، والشيخ حامل العصا يقول لهم :" ابني أراد المبيت في بيت الله فمنعتموه" ، فوجدوه في اليوم الثاني وأكرموه وتكلفوا له بما يحتاجه من مهمات السفر ، وأهدوه فرسا ليكمل به رحلته ، وتدل تلك الرواية على عناية الطرابلسيين بالعلماء والحجاج والمبالغة في إكرامهم ، ثم توطن ببنزرت ، وكان سواحا ،وحج تسع مرات ، واشتهر بالحرمين الشريفين وبلاد الشام،توفي بمكة المكرمة سنة 1103 هـ - 1691 م[51].

العلامة مصطفى عبد الكريم الشيخ الإمام ، علم الأعلام في وقته ، كان فقيها عالما ماهرا في النحو والصرف ، إماما مبرزا في علم الحديث ، عالما بالقراءات السبع ، فصيحا في اللسانين العربي والتركي ، تولى الخطابة بجامع يوسف داي ، ولد ببنزرت ومات بتونس ، توجه إلى الحج ، وبعد عودته درس في المدرسة اليوسفية وتولى التدريس في جامع محمد باشا ، وقتل مظلوما من قبل طاطار محمد داي سنة 1694م ، وكان طاطار أحد البغاة الجبارين ، قتل أناسا كثيرين ثم قتل شر قتلة[52].

أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسي، الشيخ الإمام ، (العلم الهمام ،خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ، وحيد دهره ، وفريد عصره) ،ولد بتونس وأخذ عن شيوخ أجلاء ، حج بيت الله، وقرأ على المحقق محمد الخراشي وأجازه في المسائل الفقهية . درس في جامع الزيتونة ، توفي سنة 1108 هـ - 1697 م[53] .

العالم محمد سعادة ،ولد بتونس 1678 م ، وتفقه ،ثم رحل

إلى مصر ولازم القراءة بالأزهر ،وحج ثم رجع إلى مصر وله إجازات عديدة ، رجع إلى تونس ،و تولى التدريس بجامع الزيتونة[54] .

أبو الربيع سليمان الجرمي ، ولد بتونس ورحل إلى مصر لاستكمال علومه في الأزهر ،وبعد إجازته حج ثم قدم إلى تونس وتصدر التدريس بجامع الزيتونة[55].

العلامة الشيخ الإمام أبو العباس سيدي أحمد الشريف الحنفي ، أصله من الأتراك ، ولد بتونس وتفقه على المالكية أولا، تولى الإفتاء بتونس ، توجه إلى الحج بصحبة ثلاثين من عسكر تونس الأتراك كلهم لخدمته ،ومعه ثلاثون ألف ريال ، ثم رجع ومات بتونس[56].

الشيخ العلامة محمد بن مصطفى الأزهري ، أصله من طرابلس الغرب ، وكان من أبناء الترك ، وصل للديار المصرية وأخذ من علماء الأزهر وأشهرهم العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني ، دخل تونس ملتفا في برد من صوف ، فحكى أن محمد باشا أعطاه في يوم واحد بين دور ،وضيعة ، ودراهم ، وثياب ، وفرش ، وأثاث ، وعبيد، ومراكب ما يساوي أربعة عشر ألف ريال ، ويحكى أنه قدم له ذات يوم نعله بيده . تولى القضاء بتونس ، وكان يذكر في فتواه مذهب أبي حنيفة ومالك[57]. دفن بزاوية سيدي أحمد بن عروس[58] .

علي عزوز ، ولد بفاس وحج حجتين ، كان في الأولى خامل الذكر .وبعد عودته من بلاد المغرب أشار عليه سيدي قاسم أبو للوشة بالتوطن في تونس ، فدخلها وشاع ذكره في بلاد المشرق وخاصة مصر ثم عاد لزغوان[59].

الشيخ علي النوري بن محمد[60]، رحل لتونس وهو ابن أربع عشرة سنة ولازم المدرستين المنتصرية[61] والشماعية [62]، ثم رحل إلى مصر واستكمل بها علوم الحديث وروايته، وبعد إجازته حج وعاد لمصر ليستقر في صفاقس ،وأثناء حجته أراد الإقامة بالمدينة المنورة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالرحلة إلى المغرب

وإقامة السنة به ، فامتثل وقطن بمدينة صفاقس وانتفع به خلق كثير ، وتخرج على يديه رجال من المشرق والمغرب[63] .

الشيخ سعيد المحجوز بن إبراهيم ، العلامة الفاضل الخطيب المحدث قرأ على علماء عصره بتونس ، وأجازوه في كثير من العلوم ، لازم التدريس بالجامع الأعظم وجامع الزيتونة . رحل إلى الحج وتوفي قرب الإسكندرية في رمضان سنة 1119 هـ - 1707 م ،ودفن بها مؤقتا ، ونقل جثمانه الحجيج أثناء عودتهم ليدفن بمقبرة الشيخ قرب باب الجزيرة بتونس[64].

الشيخ هبة الله بن أحمد الحنفي ، ولد في جزيرة المورة ، وقدم إلى تونس هو ووالده لما استولى النصارى عليها ، قرأ على الشيخ حسين الحنفي وغيره ، توغل في علم الفرائض والحساب ، ثم تولى الإمامة في جامع القصر وتولى تدريس اليوسفية . سار إلى الحج ومات بعد عودته بالإسكندرية ودفن بها سنة 1119هـ — 1708م[65] .

الشيخ محمد الكفيف ، العالم الفاضل الكامل ، حفظ القرآن الكريم وأخذ علم الفرائض والفقه عن أجلة علماء العصر حج واجتمع بالأزهر مع أفاضله . قال تلميذه أحمد الطرودي " دخلت عليه فوجدته على آخر رمق ، فناديته بصوت رفيع فأجابني بصوت خفي ، وقال لي : إني لست بغافل ، وإني مشغول بقراءة القرآن العظيم " ، توفي سنة 1123هـ - 1712 م[66].

الشيخ محمد بن محمد الزوابي القيرواني العلامة جامع العوارف والفوضل ، ولد بالقيروان وتوجه إلى تونس وقرأ على أجلاء علماء العصر ، حصل على الفقه ، والنحو ، والمنطق ، والبيان، والحديث الشريف . رجع إلى القيروان وتصدر التدريس فيها ، سار إلى الحج وتوفي بعد أداء الفرض وبمكة سنة 1125هـ - 1714 م[67].

الشيخ عمر أحمد الكديسي ، ولد بباجة وأخذ عن الشيخ حميدة المفتي ، والشيخ ابن عمران وغيرهما ، وتمهر في علمي

الفقه والنحو ، رحل إلى مصر سنة 1127هـ - 1725 م ، لاستكمال مواد علمه ، والحج لبيت الله الحرام[68].

الشيخ أحمد بن مصطفى برناز ،ولد بتونس سنة 1663 م ، وقرأ على جده الشهير ، وعلى الشيخ مصطفى عبد الكريم وغيرهما، توجه إلى الحج ودخل مصر وأخذ على شيوخها ، كما توجه إلى مكة ثم عاد إلى تونس ، ثم خرج نحو المغرب ليعود إلى تونس ويتولى التدريس بالشماعية. توفي سنة 1138- 1726 م[69].

المولى العالم أبو عبد الله محمد الزيتوني ، مستجمع العلوم والمعارف ، خاتمة المحققين وخلاصة المدققين ، ولد بالمنستير عام 1081 هـ- 1671 م ، تفقه على العلامة الأجهوري ، والشيخ علي الغرياني . قدم إلى تونس وحصل على علوم كثيرة ، ودرس على محمد الحجيج الأندلسي ، وعبد القادر الجبالي وغيرهما . حج سنة 1703 م ثم رجع بعد حجته إلى تونس ، توجه لحجته الثانية سنة 1713 م ، واجتمع به حسين خوجة بمكة المشرفة ، ودرس على عبد الله بن سالم البصري ثم رجع إلى تونس ، وعند مروره بطرابلس عائدا من الحج أقام بدار تلميذه الخروبي الذي أكرمه ، وله فضائل عديدة ليس هذا محلا لذكرها ، توفي سنة 1138هـ - 1726م[70].

الصلات الثقافية بين طرابلس وتونس

توفر في تونس المناخ المناسب لازدهار الحركة الفكرية ، فتأسست بها عدة مراكز ثقافية وعلمية مثل جامع الزيتونة الذي اتفق المؤرخون على التنويه بمكانته وقالوا عنه :" ما ضاق صدر مهموم ودخله إلا انفرج "[71]،ثم تعددت الجوامع في العهد الحفصي ومنها جامع القصر بتونس، والجامع الموحدي[72]،وجامع التوفيق[73]،وجامع باب البحر،وجامع يحيى السليماني ، وجامع باب الجزيرة وغيرها[74].

كما انتشرت بتونس العديد من المدارس التي ازدهرت على عهد الأمراء الحفصيين وأبرزها: المدرسة الشماعية التي أسسها أبو

زكريا يحيى سنة 633 هـ- 1235 م ، والمدرسة التوفيقية التي بنتها زوجة أبي زكريا[75] ، والمدرسة المعرضية[76]، والمدرسة العصفورية[77]، والمدرسة المغربية[78]، والمدرسة المرجانية[79]، والمدرسة العنقية[80]، ومدرسة ابن تافراجين[81]، ومدرسة يحيى السليماني، والمنتصرية [82]، وغيرها من المدارس والزوايا التي بنيت خلال الحكم العثماني لتونس لتدريس المذهب الحنفي ومنها : المدرسة اليوسفية[83] ، والمدرسة الأندلسية[84]، والمدرسة المرادية[85].

وقد أسهمت تلك المدارس والمساجد في التواصل الثقافي بين تونس وطرابلس ، فاستقطبت تونس من أبناء طرابلس أعلاما أسهموا في النشاط الثقافي ، ومنهم من امتد نشاطه إلى بلدان مغربية أخرى متجاوزا الحضرة التونسية [86]، توجه العديد من العلماء الطرابلسيين نحوها لتبادل الإجازات والأخذ عن شيوخها والتدريس فيها .

ومنهم : علي بن زياد الطرابلسي ت 183هـ ، الذي انتقل إلي تونس وأقام بها طويلا حتى صار من أهلها[87]، وتصدى للدرس ونشر العلم ، وتتلمذ عليه الكثيرون ، لعل أشهرهم البهلول بن رشاد المتوفي في القيروان سنة 799م ، وعبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي ت 240هـ ،صاحب (المدونة) ، وأسد بن الفرات ت 213هـ[88].

وسعيد بن عباس السرتي الذي سكن تونس واشتغل برواية الحديث ، وروي عن أبي البختري وهب بن وهب المتوفي ببغداد سنة 200 هـ[89]، وأبو الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي المتوفي سنة 309هـ ، رحل من غدامس إلى أفريقيا سنة 286 هـ ، وسكن المنستير وظل بها حتى وفاته[90] .

ومن علماء القرن الرابع أبو عبد الله محمد بن حسن الزويلي السرتي المتوفي سنة 383هـ ، وكان من أهل العلم والقرآن والفرائض ، رحل إلى المشرق والمغرب للدراسة[91].

ومن فضلاء طرابلس الأخوان ، أبو موسى عمران بن موسى

بن معمر الطرابلسي ، الإمام الفقيه الحافظ ، اخذ عن زكريا البرقي وغيره ، وأخذ عنه أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي وغيره ، تولى القضاء بطرابلس والإمامة والخطابة بجامعها ، ثم انتقل لحاضرة تونس وتولى قضاءها سنة 657هـ ، وتوفي بها بعد ثلاث سنوات[92]. وأخوه الفقيه أبو علي الحسن بن موسى ولد سنة 609هـ بطرابلس وقرأ بها ، ثم توجه مع أخيه إلى المهدية للقراءة على أبي زكريا البرقي وملازمته مدة ، تولى خطة القضاء في كثير من بلاد أفريقيا وبجاية وغيرها ، كما تولى النظر في خزانة الكتب ، ولم يفتر نشاطه العلمي عندما تغير عليه الخليفة الحفصي ونفاه إلى المهدية سنة 667هـ ، ثم رضى عنه في السنة التالية ، توفي بتونس سنة 682 هـ[93].

ولعل من أبرز بناة جسور الترابط الثقافي بين طرابلس وتونس ، أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي ، نشأ بها وأخذ عن ابن الصابوني وغيره ، وبعد حجته الثانية استقر بطرابلس ودرس الحديث وأصول الفقه[94]، ولم يلبث أن تاقت نفسه إلى الجو العلمي بتونس ، فرحل إليها في عهد الأمير أبي زكريا يحيى الأول ثم عاد لطرابلس وبقي بها إلى أن استدعاه أبو زكريا لتونس فولاه قضاء الجماعة والخطابة بالجامع الأعظم[95]، ثم رجع لطرابلس .

وعندما بويع لأبي عبد الله محمد المنتصر بالله (647-675هـ) بعد أبيه ، وكان محبا للعلم رغب في إنشاء مدرسة بطرابلس كلف بإشادتها العالم الطرابلسي ابن أبي الدنيا،فأنجز المهمة على أكمل وجه [96]وصف التيجاني هذه المدرسة (المنتصرية) بأنها " أحسن المدارس الكثيرة التي بطرابلس وانها من أحسنها وضعا وأظرفها صنعا "،ووصف ابن أبي الدنيا بأنه :" من فضلاء طرابلس المشهورين بالعلم والمشاركة في الأدب والمتقدمين على عصرنا "[97]، وأخذ عنه أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي[98]، وأبو علي عمر بن علي الهواري التونسي المعروف بابن قداح ، أحد أعلام تونس وفقهائها ، وأبو بكر أبو يحيى بن أبي

القاسم بن جماعة الهواري التونسي وأبو العباس الغبريني وغيرهم ، توفي بتونس سنة 684 هـ - 1285م[99].

وكان من حلقات الاتصال الثقافي بين طرابلس وتونس ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي ، وصفه الزاوي بأنه كان "خيرا ،صالحا ، عف اللسان، كريما ، محسنا على أخوانه وأقاربه"[100]، امتاز بمعرفة غريب اللغة وغريب الحديث وحسن التأويل إلى جانب فصاحته وطلاقة لسانه مما أهله لأن يكون خطيب مسجد القيروان ، المدينة المزدحمة برجال الفقه والشريعة ، والمساجد والمدارس ودور العلم[101]. ترك القيروان لوشايات حيكت ضده ، واستقر بتونس لنشر علمه ، ثم عاد للقيروان بعد أن استاءوا لخروجه ، استأنف نشاطه العلمي واستقر به المقام أخيرا بتونس سنة 704هـ - 1304 م[102].

ورحل إلى تونس لطلب العلم أبو عبد الله محمد بن أحمد الزليتني المتوفي بتونس سنة 808هـ - 1405 م ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن قندار ، وقرأ على ابن عرفة، كان عالما صالحا ناسكا ، تولى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة "غير منازع من أحد"[103].

وعالم ليبي آخر من جبل نفوسة أمضى حياته الأولى بين مدن الجبل مدرسا ومربيا وداعيا ، ثم قصد طرابلس ، ثم تركها لجزيرة جربة ليتوفي بها سنة 750هـ 1349 م ، انه أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطاني النفوسي[104].

وسافر إلى تونس أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليطني الفقيه الأصولي الشهير بحلولو ، ولد بزليتن ورحل لتونس لطلب العلم ، وأخذ عن البرزلي[105]، وعمر بن محمد القلشاني[106]، والعقباني[107]، وابن ناجي[108]، ثم عاد لطرابلس وتولى القضاء وأسندت إليه مشيخة المدارس[109].

ومن تلاميذه أحمد بن حاتم السطي الصنهاجي المغربي ، ولد بفاس وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى تلمسان ، ودرس على بعض شيوخها ثم قسطينة فتونس حيث درس على فقهائها ، ثم

انتقل إلى طرابلس ودرس على الشيخ أحمد ... حلولو وحج عدة مرات [110]، وأبو الحسن علي بن محمد البسطا ... الشهير بالقلصادي الرحالة، الذي حل بتونس، وتتلمذ على ابن عرفة والقلشاني، وأحمد حلولو ثم رحل للحج[111].

ورحل إلى تونس الشيخ أحمد بن ... محمد بن عيسى الطرابلسي الشهير بالزروق، لطلب العلم وأخذ ... عن كبار علمائها كالشيخ الرصاع، وعبد الرحمن الثعال ... بي، والشيخ حلولو، والمشدالي وغيرهم، توفي بمصراته عام 899 ... - 1493 م[112].

وأبو العباس بدر الدين أحمد بن س ... عيد بن عبد الواحد الشماخي اليفرني المتوفي سنة 908هـ - 502 ... 1 م، سافر إلى تونس طلبا للعلم ثم عاد لمسقط رأسه[113].

وأجبرت الظروف الشيخ عبد السلام بن ... سليم بن محمد بن سالم ابن حميد بن عمران المخزومي القرشي المدر ... في بالأسمر[114]، الجلاء عن وطنه زليتن فذهب إلى زغوان بتونس، و ... كث به مدة، ثم عاد إلى بلده وتوفي بها سنة 981هـ[115].

وانتقل إلى تونس العالم الفقيه مح ... مد بن علي الخروبي سنة 1525 هـ للدراسة في معاهدها العال ... ية، وجامع الزيتونة الشهير، والتقى في تونس بالشيخ الصالح ع ... ي بن أبي تربة التونسي فنشأت، بينهما صداقة قوية، وأخذ ... عنه بعض الوظائف الإدارية[116]، ويبدو أنه رحل بعد احتا ... ل الجنوبيين لطرابلس 1510 م، وغادر الخروبي تونس نحو الجزائ ... ر التي أصبحت ولاية عثمانية بعد 1518م، وتتلمذ بها على أح ... مد بن يوسف الراشدي، وعمر العطوي، وعمر بن زياد المديوني[117]. وأثناء وجوده بالجزائر كلفه السلطان العثماني سليمان القا ... نوني 1512 – 1566م، بالقيام بسفارة إلى الشريف محمد المهدي ... السعدي لحل الخلاف بين السعديين والأتراك أثر محاولات الأتراك ... د نفوذهم نحو الأقسام الشرقية من المغرب الأقصى[118].

السيد سعيد الشريف، ولد بمدين ... طرابلس، وكان والده

قيب الأشراف بها ، حفظ القرآن الكريم وتفقه ، ثم قدم إلى
دينة تونس وأخذ عن مشايخ أجلاء ، منهم الشيخ العلامة محمد
غماد،والشيخ عبد القادر الجبالي ، والشيخ جعفر كرياصة
و غيرهم.

بلغ المرتبة العليا في النحو ،واللغة ،والمنطق ، والمعاني ، والبيان ،
و علم الحديث ، وأخذ عنه أجلاء علماء العصر ، واستفادوا منه
ح كثيرا وهو شيخ مشايخ عصره في العلم والبركة والدين ، وكان
لا يخاف الحكام ،وكان ذا هيبة ووقار ، إذا حضر مجلسا
وا جتمعت فيه العلماء لا يؤخذ إلا بقوله ، توفي سنة 1112 هـ-
(170 م[119].

وساعدت الرحلات المغربية التي سلكت طريق طرابلس
الش مالي مارة بتونس ، في توثيق الصلات الثقافية ، ومن الرحلات
الت دونت في القرن السابع ووصلتنا نصوصها ثرية بالمعلومات
مه صورة لمظاهر التواصل الثقافية رحلة العلامة المحدث
أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري الشهير بابن رشيد السبتي (657
- 72 م) الذي قام برحلة للحجاز سنة 683 - 684 هـ/ 1285 م ،
وزا طرابلس عن طريق البحر وقدم صورة واضحة لنشاطها العلمي
ودو ن رحلته بعنوان " ملء العيبة بما جمع الغيبة في الوجهة
الو جيهة إلى الحرمين مكة وطيبة "[120]، وما تضمنته من ترجمة
للعل ماء الطرابلسيين ، ومنهم ابن أبي الدنيا ،حيث كان ابن رشيد
بتو س أواخر حياة أبي الدنيا ، ووصف طرابلس بأنها " مدينة
حس نة الوضع رائقة الصنع ... متسعة الشوارع " ، ووقف معجبا
بمد ستها[121].ولقي بطرابلس " شيخها ورئيسها وفاضلها الصالح
محم د بن عبد الوهاب بن أبي الحسن بن عبد السيد[122] .

ما الرحالة التيجاني[123]،الذي قام برحلة للحجاز من تونس مارا
بطرا لس نحو عامي 706 - 708 هـ ، فقدم أوسع صورة لمدينة
طرا بلس وضواحيها، وتعد رحلته من أهم المصادر في تاريخ
ليبيا وكانت رحلته هنية ، وإقامته طويلة مكنته من الاتصال
بالعد ماء الليبيين ، وصف طرابلس بأجمل الأوصاف ، تحدث عن

مساجدها ، وذكر أعلام طرابلس ممن لقيهم أو سمع عنهم ، وسجل أخبارهم وانطباعاته عنهم[124].

وذكر العديد من العلماء الذين مروا بطرابلس ، ومنهم الفقيه أبو الجيش محمد بن إبراهيم الأندلسي الذي اجتاز طرابلس قافلا من الحج ، والفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري الذي اجتاز طرابلس من المغرب قاصدا المشرق ، فطالت إقامته بطرابلس ، ومنهم الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري الذي وصل إلى طرابلس قاضيا بعد انفصال القاضي أبي موسى بن معمر منها[125] .

وأشاد بتكريم أهل طرابلس للحجيج ، والغرباء ، وأورد في هذا الصدد بيتين من الشعر قالهما الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن إبراهيم التيجاني عندما حل بطرابلس على غير اختياره ، فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الحج وهما :

لأهـــل طرابلس عادة من البر تنسي الغريب الحميما
حللت بها منكرها ثم إذا أقمـــت بها أبدلوا الهاء ميما[126].

وأشار إلى اقتناء الطرابلسيين للكتب والمؤلفات التي خطها علماؤهم ، فعندما سمع الأمير أبو زكريا الحفصي كتاب الفصيح بطرابلس ، أرسل بريدا في البحث عنه وجلب إليه وكان بخط ابن هانش[127].

يتبين من خلال البحث دور طرابلس في دعم وتوثيق الروابط الثقافية بين المغرب العربي عامة وتونس خاصة ، إذ أسهم طريق الحج المار بها بزيادة أواصر العلاقات الثقافية بين علماء تونس وليبيا .

الهوامش

1. محمد الحراري عبد السلام ، ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، شعبة التثقيف والإعلام ، طرابلس ، 1998 ، ص 29 ؛ عـز الدين عمر موسى ، طريق عبر الصحراء الليبية من المغرب ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 1 ، 1983، ص 107 .
2. علي فهمي خشيم ، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، دار ومكتبة الفكر ، طرابلس ،1974 ، ص6 .
3. الحراري ، المصدر السابق ، ص 29 .
4. عبد الرحمن عمر الماحي ، مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الأفريقي ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1980 ، ص 66 .
5. كاني ، أ .م . مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين سكان شمال أفريقيا ووسط السودان ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد الأول، 1981 ، ص 13 .
6. المصدر نفسه ، ص 14 ؛ توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة وتعليق الدكتور إبراهيم حسن وآخرون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1957، ص 352 .
7. إبراهيم علي طرخان ، دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، 1973 ، ص 54 .
8. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني ، رحلة التيجاني ، تقديم حسن حسين عبد الوهاب ، تونس ، المقدمة ، ص م ح .
9. عمار اجحيدر ، واحة غدامس منطلقاً للتواصل الثقافي بين ليبيا وجنوب الصحراء (ملاحظات أولية من خلال مخطوطة تذكير الناسي) ، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية ، طرابلس ، 1998 ، ص 293 ؛ التيجاني ، ص 271 .
10. الصيد أبو ذيب ، علي بن زياد من علماء ليبيا في القرن الثاني الهجري، ندوة التواصل بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1995 ، ص 423 .
11. أبو العرب تميم ، طبقات علماء أفريقيا وتونس ، تونس ، 1968 ، ص 220 – 223 .
12. الصيد أبو الذيب ، المرجع السابق ، ص 429 .

13. القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، تحقيق أحمد بكر محمود ، ج1 ، بيروت ، 1968 ، ص 326 .
14. كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ج3 ، ص 280 .
15. أحمد النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان في طرابلس من الأعيان ، تحقيق علي مصطفى المصراتي، بيروت،1963، ص 65 – 66 .
16. أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ، 1971 ، ص 141 .
17. أحمد النائب الأنصاري ، نفحات النسرين ، ص 78 – 79 .
18. أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، د.ت، ص 91 – 92 .
19. حسن بنزيان ، قراءة في تراجم أعلام ليبية من خلال كتاب " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " للشيخ محمد محمد مخلوف المنستيري ، ندوة التواصل بين أقطار المغرب العربي ، ص 167 .
20. رحلة التيجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، 1958 ، ص 265 .
21. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 148 ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، دار المدار الإسلامي، ط3 ، طرابلس ، 2004 ، ص 268 .
22. ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط2 ، 1967 ، ص 227 ؛ رحلة التيجاني ، المصدر السابق ، ص 272 – 273 .
23. البرنسي نسبة إلى قبيلة البرانس المشهورة في المغرب .
24. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 165 – 157 .
25. أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب ، المصدر السابق ، ص 203 ؛ أحمد حسين القذافي ، حياة أبي عبد الله الخروبي من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب ، ندوة التواصل بين أقطار المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 224 .
26. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، المصدر السابق ، ص 309 .
27. أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب ، المصدر السابق ، ص 207 ؛ أحمد مختار عمر ، المصدر السابق،ص 160 .
28. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، المصدر السابق ، ص 167 .
29. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 166 – 167 .

30. حسن بنـــزيان ، المصدر السابق ،ص 171 ؛ الطاهر أحمد الـــزاوي ، الأعلام ، المصدر السابق ، ص72 .

31. حسن بنـــزيان ، المصدر السابق ، ص 172 ؛ الطاهر أحمد الـــزاوي ، المصدر السابق ، ص 347 – 348 .

32. مؤسس الدولة الحفصية أبو محمد بن أبي حفص عمر بن يحيى تـــولـــى الحكم سنة 603هـــ،وتوفي سنة 681 هـــ .

33. ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، بيروت ، 1956 ، ص 627.

34. ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، القاهرة ، د.ت ، ص 99 – 100

35. عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب الدمشقي الشافعي 1181 – 1262 ، صاحب كتاب القواعد الكبرى في أصول الفقه .

36. شمس الدين بن عبد الحميد بن عيسى التبريزي الشافعي الفقيه والمحدث الطبيب . أنظر : أبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ، ج3 ، ص 283 .

37. الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي ، الدار العربية للكتاب، تونس – طرابلس ، 1980 ، ص 8 .

38. ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، القاهرة ،ج2 ، 1966 ، ص 572 – 574

39. الطاهر المعموري ، المرجع السابق ، ص 34 .

40. ابن أبي ضياف ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تونس ، ج7 ، 1965 ، 61 .

41. عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج1 ، القاهرة، 1958 ، ص 183 .

42. حسين خوجة ، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان ، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1975 ، ص 140 – 141 .

43. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 185 – 186 .

44. وتعني بالتركية : طويل الأنف .

45. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 172 – 173 .

46. إبراهيم خان الأول بن أحمد الثالث المتوفي عام 1647 م .انظر : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، القاهرة ، ص 162 .

47. خوجة ، المصدر السابق ، ص 180 – 181 .

48. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ، ت 1414 هـ . عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق، ج2 ، 1961 ، ص 118 .
49. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 174 .
50. يقصد : علي عزوز .
51. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 277 – 280 .
52. المصدر نفسه ، ص 177 – 179 .
53. المصدر نفسه ،ص 199 – 201 .
54. حسين خوجة ، المصدر السابق ،ص 249 .
55. المصدر نفسه ، ص 268 – 269 .
56. المصدر نفسه ، ص 170 .
57. المصدر نفسه ، ص 172 .
58. أبو العباس أحمد بن عروس ت 868 هـ _ 1463 م .
59. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 287 – 302 .
60. ولد بصفاقس سنة 1053 هـ – 1644 م .
61. أسسها السلطان محمد المنتصر الحفصي ، وتوفي قبل إتمامها سنة 1435م ، وبعد سنين أتمها أخوه السلطان عثمان . انظر : حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 48 .
62. المدرسة الشماعية أسسها أبو زكريا يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد الحفصي سنة 1235م ، وسميت كذلك نسبة لسوق الشماعين . أنظر : حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 127 .
63. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 127 – 128 .
64. المصدر نفسه ، ص 210 – 211 .
65. المصدر نفسه ، ص 209 – 210 .
66. المصدر نفسه ، ص 194 – 195 .
67. حسين خوجة ، المصدر السابق ، ص 215 .
68. المصدر نفسه ، ص 149 .
69. المصدر نفسه ،ص 230 – 234 .
70. المصدر نفسه ، ص 224 – 230 .
71. محمد السراج ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ج1 ، تونس ، 1970، ص 567 .
72. بناه أبو زكريا يحيى الحفصي .
73. بنته الأميرة عطف أم المستنصر 1249 – 1277 م ، وزوجة أبي زكريا .

74. الطاهر المعموري ، المصدر السابق ، ص 47 .
75. ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 135 .
76. أسسها الأمير أبو زكريا بن أبي إسحاق إبراهيم بن زكريا .
77. نسبة إلى أبي الحسن علي بن عصفور الحضرمي الأشبيلي .
78. أسسها أبو عبد الله محمد المغربي ت 1290هـ .
79. أسسها أبو عبد الله محمد المرجاني ت 1299هـ .
80. أسستها الأميرة فاطمة أخت السلطان أبو يحيى أبو بكر بن زكريا سنة 1341 هـ .
81. أسسها حاجب الخليفة أبو محمد عبد الله بن تافراجين . ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 856 .
82. بنيت سنة 1434 هـ .
83. أسسها يوسف داي (1610 – 1632) .
84. أسست في عهد عثمان داي (1599 – 1610) .
85. بناها مراد باي الثاني بن حمودة باشا سنة 1675 .
86. محمد أبو الأجفان ، التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي في عصر ابن أبي الدنيا ، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي .
87. الصيد أبو ديب ، المصدر السابق ، ص 430 .
88. المرجع نفسه ، ص 233 – 234 ؛ أبو العرب ، الطبقات ، ص 220 – 223 ؛ نفحات النسرين ، المصدر السابق ، ص 66 .
89. أبو العرب ، الطبقات ، ص 160 .
90. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت ، 1972 ، ص 306 .
91. أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب ، ص 91 – 92 ؛ أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص141 – 142 .
92. 92 – الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 294 ؛ التيجاني ، ص 255 – 256 . .
93. 93 – محمد أبو الأجفان ، المرجع السابق ، ص 442 .
94. ولد بطرابلس سنة 606هـ – 1210 م ، وكانت طرابلس آنذاك تابعة للدولة الحفصية .
95. ابن غلبون ، المصدر السابق ،ص 227 ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 206 .
96. محمد أبو الأجفان ، المصدر السابق ، ص 445 .

97. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني ، رحلة التيجاني ، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1981 ، ص 252 – 272 .

98. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 206 .

99. محمد أبو الأجفان ، المصدر السابق ، ص 555 .

100. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 53 .

101. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 152 .

102. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 53 ؛ علي مصطفى المصراتي ، أعلام من طرابلس ، طرابلس، 1955 ، ص 105 – 107 .

103. أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب ، ص 174 ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 322 .

104. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 155 .

105. شيخ الإسلام ، مفتي تونس وفقيهها وحافظها ، له كتاب " الحاوي في النوازل " ، اختصره الشيخ حلولو . توفي سنة 844هـ.

106. 6 – قاضي الجماعة بتونس توفي عام 848هـ – 1444 م .

107. 107 – أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد ، العلامة الحافظ القدوة ، رحل إلى المشرق وتوفي سنة 854هـ.

108. قاسم بن عيسى بن ناجي القيرواني ، الشيخ العالم الفقيه الحافظ القاضي ، أخذ عنه كثير من العلماء ، توفي سنة 337 هـ .

109. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 81 .

110. شمس الدين بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج1 ، بيروت ، د.ت، ص 268 .

111. أحمد الطريبق أحمد ، التصور الصوفي للأدب قراءة أدبية في قواعد التصوف لأحمد زروق ، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب ، ص 499 .

112. الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 108 – 109 . لمزيد من التفصيل عن حياته العلمية الحافلة ينظر : علي فهمي خشيم ، أحمد زروق والزروقية ، طرابلس ، 1975 .

113. أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ، ص 159 .

114. الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 222 .

115. لمزيد من التفصيل ينظر : الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 222 – 225 .

116. إبراهيم رفيدة ، أبو عبد الله الخروبي فكره الصوفي وتفسيره " رياض الأزهار وكنز الأسرار " ، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب ، ص 141 .

117. حبيب وداعة الحسناوي ، الصراع التركي – السعدي 1549 – 1557 ، وسفارة الشيخ أبي عبد الله من بن علي الخروبي للمغرب عام 1552 بشأنه ، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، ص 181 .

118. لمزيد من التفصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص 177 – 196 .

119. حسين الخوجة ، المصدر السابق ، ص 196 – 198 .

120. محمد الحراري عبد السلام ، ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، طرابلس ، 1998 ، ص19 .

121. 121 – لمزيد من التفصيل ينظر : خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، الدار العربية للكتاب ، تونس – ليبيا ، 1974 ، ص 26 .

122. رحلة بن رشيد السبتي ، ص 3 . نقلاً عن محمد يوسف نجم و إحسان عباس ، ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات ، بنغازي ، 968 ، ص 117.

123. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني .

124. خليفة محمد التليسي ، المصدر السابق ، ص 27 – 33 .

125. رحلة التيجاني ، ص 257 – 258 .

126. المصدر نفسه ، ص 259 .

127. المصدر نفسه ، ص 263 – 264 .